ظلمة العين في وصف الممدوح وانكسار المادح
دراسة تحليلية في شعر الأعمى التطيلي

م. د. أفراح علي عثمان
جامعة بغداد / كلية اللغات
شعبة التقويم اللغوي

م. د. إيمان خليفة إسماعيل
الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

المقدمة

لم تكن العاهة أحياناً لتقف يوماً بوجه من أراد التغلب عليها، فبما أن البصر نعمة من النعم التي منحها الله تعالى لخلقه، إلا انه تعالى أنعم على المكفوفين أيضاً بعد أن حلَّ بهم قضاؤه وقدره، وعلى ذلك المؤمن أن يتقبل أمر الله برحابة صدر؛ ليفوز برضاه، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة، يريد عينيه))[١].

من ذلك جاءت دراستنا في ظلمة العين عند الأعمى التطيلي في الوصف للممدوح، وانكسار ذلك المادح لما وجده من أثر نفسي عظيم جراء عاهته فبينا أولاً معنى ظلمة العين ثم آثار تلك العاهة على المجتمع وأسبابها، وكيفية تعامل المجتمع مع المكفوفين، ثم تحدثنا بإيجاز عن الشاعر وحياته تضمن كل ذلك التمهيد، واستندت الدراسة على مبحثين، الأول: كان في وصف الممدوح، أما الثاني: فكان في انكسارات ذلك المادح ثم خاتمة بأهم ما توصل إليه البحث تلتها قائمة المصادر والمراجع.

أولاً : معنى الظلمة

١. وردت لفظة الظلام في معاجم اللغة العربية بانعدام الضوء وذهاب النور، اشتمله الظلام أحاط به من كل الجهات، وظلام دامس شديد[٢]. والظلمة في عين الإنسان، أو ذهاب النور من عينيه وظلمتها يطلق عليه (العمى).

فالعمى: هو حالة من فقدان الإدراك البصري تعزى لعوامل فسيولوجية أو عصبية تتراوح حالاته بين العمى الكامل وحالات أخرى قريبة من ذلك[٣].

والعمى الكلي: هو غياب كامل للإدراك الحسي للضوء المرئي ويعرف طبياً بـ (NLP) وهو اختصار لـ (عدم الإدراك الحسي للضوء)، ويسمى الذي يعاني من العمى من متحدي الإعاقة كفيفاً.

٢. **أسباب العمى:** إن للعمى أسباباً أخرى غير العين ومرضها أو عيوب النظر، فقد تصاب العين بالمرض نتيجة أمراض جسمانية، لا تصيب العين وحدها كالتدرن الرئوي مثلاً. وكذلك بعض الأنشطة التي تحذر منها الدراسات، والتي تساهم في فقد البصر، منها: الانحناء، ورفع أوزان ثقيلة، أو صدمة مفاجئة يتسبب عنها انفصال شبكية العين أو قد يولد الإنسان أعمى منذ الطفولة[٤].

نظرة المجتمع إلى الأعمى

لم يعش فاقد البصر حياة طبيعية في المجتمع، فقد تعددت نظرة المجتمع له بين مشفق عليه، وبين من عده هماً وعبئاً على المجتمع، فقد نظر المجتمع إلى العميان وعاملهم بثلاث طرق متباينة: كعبء ومسؤولية عليه، أو كقُصَّر تحت وصايته.

ويرجع تاريخ ذلك إلى العصور البشرية الأولى حين استلزم كفاح الحياة تقارب الأفراد لتكوين القبيلة، وعد العضو الذي لم يسهم في المجهود الحربي عبئاً على المجموعة.

واستمرت تلك النظرة حتى قرون طويلة، وبظهور الأديان السماوية تغير الوضع وأعطى للعميان حق العيش، والحماية، والرعاية، فقد أخذت الكنيسة على عاتقها في أيامها الأولى وطوال العصور الوسطى برعاية الأطفال العميان، والكهول، ومنحهم الأولوية في الحصول على البر والإحسان، وبنهاية هذه الحقبة رفض بعضهم ذلك الوضع، وأثبتوا لأنفسهم ومعاصريهم بأنهم أكفاء ويمكنهم تحقيق أعمال قيمة، مما أثار اهتمام وعطف هؤلاء الذين أصبحوا فيما بعد رواد تعليم العميان. فاندمج العميان في المجتمع، وزادت درجة قبولهم في المدارس العامة، وفي مختلف المهن[٥].

ثانياً : نسبه وحياته

هو أحمد بن عبدالله بن أبي هريرة[٦]، وينسب إلى قبيلة قيس، أما من حيث البلد فيقال التطيلي الأشبيلي[٧]، وله كنيتان، هما: أبو جعفر[٨]، وأبو العباس[٩]، واشتهر بلقب (الأعمى)[١٠] بالتصغير؛ لأنه كان ضريراً.

ولد الأعمى سنة (٤٨٥هـ)، وقد قضى أكثر أيامه في إشبيلية ومدح رجالها[١١]، فقد كانت موطن الجمال، والفن والعلم، فصقل موهبته الشعرية هناك، فطبيعتها الساحرة كانت تمده بالإحساس المرهف وإن حرم النظر إليها، ولم يلبث بها طوال حياته، فقد غادرها وتنقل بين المدن، ومن المدن التي انتقل لها (قرطبة) فقد استهواها كثيراً، وكان يسميها بدار الخلافة، وقد توفي سنة (٥٢٥هـ) وبعض المصادر تذكر وفاته شاباً[١٢].

وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق الدكتور إحسان عباس، أما عن شخصيته فمن الطبيعي أن يكون العمى أهم عنصر مؤثر على تلك الشخصية، وقد تقبل تلك الحقيقة الكبيرة دون أن يحيطها بشيء من الشكوى المستعلنة إلا في القليل فهو لا يتحدث عن عماه إلا اضطراراً، ولم تسعفنا المصادر في الحديث عنه كثيراً، فأغلب المصادر كانت فقيرة في الكتابة عنه[١٣] على الرغم من أنه عاصر مجموعة من الشعراء في ذلك العصر الذين ذاع صيتهم ومنهم ابن خفاجة، وابن الزقاق[١٤].

المبحث الأول

وصف الممدوح

يعد شعر المدح من الأغراض الشعرية البارزة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، وعلى امتداد العصور يصف به المادح الممدوح بكل معاني الفخر، والشجاعة، والكرم، ليتحصل على مكافأته من يد الممدوح، ما يعني التكسب بالمدح، لذا كان على الشاعر أن يتخير أعظم وأسمى الكلمات لممدوحه لتوافق هواه، وليس على قناعة الشاعر به، لذا جاء وصفه محشواً بالتملق والاستجداء، وأكثر ما كان يدور على الألفاظ المستمدة من الفروسية، والجود، والعزة، والشجاعة، وإكرام الضيف، والفتك بالعدو، ورعاية اليتيم، أي كان يهدف إلى إخراج النبل الإنسانية داخل الممدوح بوصفه هذا، ومع كل هذا كان الأعمى يحاول أن يقنع نفسه أنه كالآخرين، أي انه كان يحاول التغلب على عاهته، فهو وإن فقد بصره إلا أنه ذو ذكاء عالٍ، وخيال واسع، فهو لا يقل عن المبصرين بشيء بل ويحاول التغلب والتجاوز على تلك العاهة عندما يجعل نفسه بموازاة ممدوحه، فعاهة العمى لا تقف حاجزاً للوصول للمجد.

فيحاول الشاعر التغلب على عاهته ليقاسم ممدوحه النصر، فالممدوح ينتصر بشجاعة السيف، أما هو فينتصر بلسانه يقول[١٥]:

وأمَّا أنا والحضرميُّ فإننا ... قَسَمنا العُلا ما بين غورٍ إلى نجدِ
فأبتُ أنا بالشعرِ أحمي لواءَهُ ... وآبَ ابنُ عيسى بالسيادةِ والمجدِ
فتى لا يبالي فوز من فاز بالعلا ... إذا امتلأت كفا يديه من الحمدِ
وسيفٌ يباهي كلَّ سيفٍ بنفسِهِ ... إذا السيفُ باهَى بالحمائِلِ والغمدِ
ونجمُ سناءٍ أوسنا كلّما بدا ... تهلَّل بالإسعادِ وأنهلَّ بالسعدِ
وطودُ، وما رضوى بأكبر شيقةً ... ولكن بعض القول أشهى إلى الرشدِ

تكشف لنا هذه الأبيات عن نفس الأعمى بالفخر بنفسه، وشعره من خلال البيت الأول، فعاهته لم تمنعه من المجد في الحرب الذي لممدوحه السيادة فيه، فقد ساد هو أيضاً بشعره حامياً به لواء نصره، لا بل ومقدم (الأنا) عليه (أنا والحضرمي) (قسمنا العلا)، فلولا شعره وتغنيه بأمجاده ونصره لما بقي ذلك النصر حياً طوال تلك الدهور، إلا أن ذلك لم يمنعه من وصف الممدوح فعلاً بأوصاف نبيلة، وقد حاز النصر بتوكله وحمده لله تعالى.

ويرتقي بعد ذلك بوصف ممدوحه صاباً عليه معاني القوة، والشموخ وتتضح دقة التصوير عنده للجبل وهو بظلمته فيقول مستعظماً[١٦]:

وما بالُ رضوى؟ إنما هو شاهقٌ رسا من أميل عانك أو صفاً صلْدِ
وكم جبلٍ في الأرضِ أشمخُ ذروةً وأحمى حمى لو أن نجوتهُ تُجدي
وكان لهم في طور سينا شبيهُهُ على خطأ مما ادَّعَوْ وعلى عمْدِ
ولكنَّها طارت برضوى مطارهَا ولم نر أحظى من مساعدة الجدِّ

فلم يكن جبل رضوى مقصده فهنالك من أعلى منه ليصف ممدوحه به ولكن جرى التشبيه برضوى دون سينا فقد ساعد الحظ رضوى بذلك.

وينتقل به من أعلى القمم إلى البحر فيقول[١٧]:

وبحر ترى الألبابَ غائصة به على اللؤلؤِ المكنون في الحلِّ والعقدِ
تَراجَع عبراهُ وعب عُبابُهُ ولا فُلك إلا من رجاءٍ ومِنْ ودِ
فعرِّجْ بشطّيه إذا كان ساكناً خلال جميمٍ ناضرٍ في ثرى جعْدِ
بلغت بعيسى منتهى كل سؤدد فلست بمثر، أن حرمت ولا مكد

فقد بلغ بذلك منتهاه فيه فحاله بعد ذلك غير قابلة للزيادة والنقصان ويتدرج بعد ذلك ليعلن أنهم أصلٌ لذلك الشرف والريادة والمجد فقد خلق لهم بالأصل يقول[١٨]:

ودعْ مالكاً حتى تَرَى كيفَ سعيُهُ فما منكما من لم يسُدْ وهو في المهد
هُو المجدُ، منكم أصله وفروعُهُ تردّدَ بين الابنِ والأبِ والجد

هكذا لاحظنا أن الأعمى منذ البداية قد اعتمد على التعويض للتغلب على عاهته ذلك أن ((التعويض من أفضل الحيل الدفاعية كلها في حل المشكلات))[١٩].

وفي مقطوعة أخرى يحاول التغلب على عاهته أيضاً ويومئ لنفسه بالكمال ليقول[٢٠]:

شعرِي وجودُك يا أبا العباسِ مثلان قد سارا بنا في النّاسِ
أرْبى سماحُك كلَّ شأوٍ نازحٍ وألان شعري كلَّ قلبٍ قاس

فـإذا التقينـا مِـتَّ طُـلاَّب العُـلا بأواصـــرٍ وَبَنـــوا علـــى آســـاس
وإذا افترقنـــا لم يزلْ ما بيننـــا أرج المهبِّ مُعطَّـــر الأنفـــاس

يبدأ كذلك بما يفخر به لنفسه (شعري) للتعويض عن فقد بصره ويقرنه بجود الممدوح، فشعره قد جرى على كل لسان، كما سار جود ممدوحه على كل لسان أيضاً، فجوده قد أغنى كل من سأله، وشعره قد لين كل قلب قاسي فسواء التقيا أو افترقا فكلاهما قد علا اسمه، فيحاول تعويض حاسة البصر بحاسة النطق للدفاع عن ذاته وإثبات وجوده، فهو يسعى إلى إنكار عاهته، ليكون شخصاً كاملاً له بدل الحاسة التي فقدها ألف حاسة.

ثم يصف ممدوحه مشيداً بأفعاله قائلاً[٢١]:

كـم نهضـةٍ لـك بالمعـالي أطلعـت نـور الرجـاء علـى ظـلام اليـأس
وإشـارة لـك فـي المكـارم زاحمـت ضـيق الهمـوم بفرجـة الإينـاس ألا
أنت الصباحُ فمـــا يضرُّ مؤمَلُ يقيـــسَ سنـــاكَ بالنبـــراس

فيشيد بأفعاله التي ميزته عن غيره معتمداً التشبيه البليغ في (أنت الصباح) أما الطباق بين (النور، ظلام) و(الرجاء، اليأس)، فقد كان لها أثر على نغم تلك الأبيات وكذا كان لحرف السين الذي كرره خمس مرات وقعاً جميلاً على الاذان، ويستمر في شعره، وبما يملكه من حاسة النطق متفاخراً بأعلى صوت يقول[٢٢]:

غنينـــا بـــآل الحضـــرميِّ وإنمـــا غنينـــا بآثـــار الســـحاب المـــواطرِ
بكل فتى كالسّيف إلا ارتيـــاحَهُ لطلعةِ شـــاكٍ أو لنغْمةِ شـــاعرِ
....
وطيبـــةُ ممـــا أنزلتْـــهُ ســـيوفهم فهـل مـن مُبـاهٍ أو فهـلْ مـن مفـاخر
ليـــالي طابـــتْ سُـــبْلها وشِـــعَابُها بـــأكرم منصـــورٍ وأكـــرم ناصـــر
بحيَّين من أبنـــــاءِ قَيلةَ أقدَمُوا على الموتِ إقـــدامَ الليوثِ الخوادر
....
ولا مثـــلَ عيســـى مـــنهمُ ومحمـــدٍ طهـــارةَ أثـــوابٍ وحُسْـــنَ منـــاظرِ
لكَ الفضلُ في ما صغتُهُ وصنعتهُ ومـــــا شاعرٌ لم يَمتَدحْك بشـــاعر

يرسم التطيلي بهذه المقطوعة صورة لشجاعة آل الحضرمي، ويفاخر بهم سابغاً عليهم معاني الشجاعة فلا مفاخر ولا مباهي أمام سيوفهم التي تحصد كل من أمامها ولا أكرم منهم، فهم يمشون نحو الموت دون وجل يظهر ذلك من خلال التشبيهات التي استعملها (كالسيف، السحاب المواطر)، و(منصور، وناصر) و(أقدموا، وإقدام)، ويؤكد كذلك على نفسه وموهبته بتكرار لفظة

(شاعر) في البيت الأخير، فقد اتجه الأعمى نحو الكفاح بشعره؛ ليفرض نفسه على المجتمع الذي يحتقره كونه أعمى[٢٣]؛ وذلك لأن الواقع الاجتماعي له دور كبير في السعي نحو الإبداع[٢٤].

ويعود بعد ذلك للفخر بممدوحه قائلاً [٢٥]:

وأنت الغمـــامُ الجَودُ يُرجَى ويُتَّقَى   على بِــــــدَرٍ من صَوْبِهِ وَبَــــوَادرِ

مكارمُ تَنْــــدى أو مكارمُ تلتظي   توارثتُموهــــا كابــــراً بعدَ كابــــر

يعمد للتشبيه البليغ للممدوح (أنت الغمام الجود)، فالجود هو المطر الغزير الواسع، أي العطايا التي سيسبغها عليه.

ولم يكن ذلك بالجديد على الممدوح، فهذا الكرم إرث قد توارثوه عن آبائهم قائلاً[٢٦]:

مكارمُ تَنْــــدى أو مكارمُ تلتظي   توارثتُموهــــا كابــــراً بعدَ كابــــر

وكذلك جانس بين (بدر، وبوادر) كما كان لتكرار مكارم، التلويح للمدوح بإكرامه.

ويصف القاضي أبا العباس قائلاً[٢٧]:

أخــو عزمــات لا المهــارَى أَمَامَهــا   نــواجٍ ولا الخيــلُ العتــاق مســاهِكُ

له مُقلةٌ شوسْـــــاءُ أكثرُ نومهـــــا   غرارٌ إذا نــــــامَ العُداةُ الصَّعالك

....

رحيـبُ مجـالِ الفكـر والأمـرُ ضـيق   صـليبُ قنـاةِ الصـبر، والأمـر ناهـك

ومشترك الأكفاء في السخط والرضى   ولـيس لـه فـي المكرمـات مشـارك

فتىً لم يكن يومــــاً لينــــآه مَطلَبٌ   ولو أتّـــــه في مَسْلكِ البحرِ ســـالك

يسبغ الأعمى على ممدوحه كل معاني الفخر والقوة، والشجاعة، راسماً له صوراً عدة معتمداً فيها على الجناس بين (نومها، ونام) و(مشترك، ومشارك) و(مسلك، وسالك)، وكذا الطباق بين (السخط، والرضى).

ويصف شجاعة ممدوحه قائلاً[٢٨]:

وَإِنَّ ســــيفَكَ لا يثنِـــي جَهَالتَــــهُ   حتــى يُبــيِّنَ للجهّــال مــا جَهِلــوا

نــارٌ تسوقُ العدا من حيثما حُشِرُوا   إلى الثرى، وهو مَأواهُم إذا قتــــــلوا

رسم الشاعر صوراً بليغة في وصف ممدوحه، فهو شجاع لا يثني سيفه شيء، فيضرب به كل من أمامه، وكأنه نار تسوقهم إلى مهواهم في الثرى معتمداً على الجناس في (جهالته، للجهال، جهلوا) وكذلك التشبيه.

ولا يخرج كثيراً عن الأوصاف التي أشار بها لممدوحه قبل ذلك يقول[٢٩]:

فتــــــىً إذا أعطــــــاكَ أخلاقُـــــهُ   أغنَــــاكَ عــــن راحٍ وعــــن نُقْــــل

دلَّـــتْ علـــى السُّـــؤدَدِ أفْعَالُـــهُ ... دلالـــةَ الشَّـــمْسِ علـــى الظـــل
كالأسَـــدِ الـــوَرْد ومـــا حُجَّتـــي ... إن لـــم أقُـــلْ كالعـــارضِ الوَبْـــل
إنْ حَـشَّ نـارَ الحـربِ قامـتْ لهـا ... أعـــداؤه كالحَطَـــبِ الجَـــزْل
في كلِّ هيجـــا لَقحت نفسها ... بالموت فاستغنت عن الفحـــل

يعرض أفعال ممدوحه من خلال ما وصفه به، فأفعاله خير دليل على الكلام كدلالة الشمس على الظل معتمداً على التشبيه في البيت الثالث كالأسد، لا بل كالعارض الوبل، وفي البيت الرابع يشبهه بالنار التي تلتهم كل أعداءه، أي هو النار واعداً وأعداؤه حطباً لها.

ويبقى يفخر بأمجاده، وصفاته الروحية والجسدية ليقول(٣٠):

حَمَـى حَـوْزَةَ الإسـلامِ فيـكِ مُحمَّـدٌ ... بأحْمَـدِ عـيش كـان وهـو ذمـيم
من القومِ معسولُ الشَّمائِلِ واضحٌ ... وفـي الحـرب شَـئْنُ الساعدينِ شَـتِيم
ونعمَ فَتى الهيجـــا ابنُهُ لا مُواكِلٌ ... ألَفٌ ولا رثُّ السّـــلاحِ سَـــؤوم

لم يكن ممدوحه يملك صفة واحدة ليتفاخر بها وحدها بل حوى ألف صفة وصفة، فبكل مقام له حال في البأس حال، وفي اللين حال، وفي العطف حال فكان نعم الرجل للفخر والتمجيد؛ لأنه أفصح من قال وأشجع من قاتل وأهل لحماية دولة الإسلام والمسلمين:

إليْـكَ قـوافي الشّـعْرِ أمـا زمامهـا ... فَنَثـرٌ وأمـا حُسـنُها فنظـيم
من الكِلمِ اللاتي صَدَعْتُ بها الدجى ... فأصبحَ منهـا الدَّهرُ وهوَ كليـم

وأخيراً لم يجد سوى أن يسوق له قوافي شعره كلها بما حوته من نظم استحقها إجلالاً له.

ومن أسمى المعاني التي وصفها به هي حفظه، ورعايته لليتيم يقول(٣١):

ورِع عن مـــالِ اليتيمِ ولكـــنْ ... ربَّمـــا راعَ سِرْبَ أمِّ اليتيـــم
....
لا تـحدَّث على بُلهنيـّـة العيشِ ... ولكن عن جـودِ إبـــراهيم
....
وبعيـد المـرام لا يـرأمُ الضـيمَ ... أبـــيٌّ لا يـــأتني بالُمضـــيم
قُـلّبُ القلب، رابط الجأش، رحب ... الصدر، واري الذكاء ماضي العزيم
وبليـــغ تراه في كل نـــادٍ ... فارســـاً في القصيد والمنـــظوم
....
صُنتَ بـــإبراهيمُ عِرْضي برأيٍ ... همَّتي في ضمانِـــهِ وهُمُومي

لقد حوى ممدوحه الصفات الإنسانية في رعايته لليتيم وماله بعيداً عن أكل الحرام والظلم بل وحتى الظالم نال من حسنه ولينه، ثم يعمد إلى تحديد صفاته التي أهلته ليكون بذلك المصاف فهو رابط الجأش، رحب الصدر، واري الذكاء، ماضي العزيمة، بليغ فصيح في كل نادٍ وفارس في نظم الشعر والقصيد وغيرها من الصفات التي يعجز الوصف عنها.

ويرسم لممدوحه صوراً جديدة قائمة على أفعاله العظيمة قائلاً[٣٢]:

وأنتَ بنيتَ المجدَ بالبأسِ والنَّدى ... وقد هدموه في لُبوسٍ ومطعّمِ
إذا ضلَّ طُلاَّبِ المكارمِ سُبْلَها ... فأنتَ لها أهدى من اليد للفم
بأيِّ لسانٍ يدعى معَكَ العلا ... أخو الجَهْدِ لم يكْرُم ولم يتكرَّم

يعقد الشاعر مقارنة بين ممدوحه وسواه، فممدوحه قد بنى المجد بالبأس والندى وهدمه غيره باللباس والطعام، ويرسم له صورة أيضاً في البيت الثاني، فهو هداية لكل من يضل طريق المكارم. ويقول في وصف ممدوحه أيضاً[٣٣]:

وعلا ابن زُهْرٍ والكواكبُ دونها ... في كلِّ يومي نائلٍ وطعان
المُشتفي الشَّافي الحميُّ الحامي ... الآمرُ الناهي، البعيدُ الداني
رِدْءُ الكتيبةِ خَلْفَها وأمامَها ... كالموتِ تلقاهُ بكلِّ مكان
وفتى أيادٍ شيبِها وشبابِها ... في كلِّ حادثةٍ وكلِّ أوان
....
قومٌ إذا عرضوا لحملِ أمانةٍ ... أيقَنتَ أنَّ الفَضْلَ للإنسان
وإذا فُلانٌ عُدَّ سيدَ مَعْشَرٍ ... زحفوا له منهم بألفِ فُلان

يرسم التطيلي هنا صورة رائعة لممدوحه حائكاً له خيوط المجد ليعلو فوق الكواكب وهي دونه حافاً تلك الصورة بالنغم بالموسيقي الذي اعتمد فيه على الترصيع المستند إلى تعداد الصفات بصورة تراتبية ومتساوية، إذ قسم تلك الصفات بشكل موسيقي متناسق المشتفي = الشافي ، الحمي = الحامي ، الآمر الناهي = والبعيد الداني ، وقد اشترك في ذلك النغم الجناس الحاصل بين (المشتفي الشافي) و(الحمي الحامي) وكذلك الطباق بين (الآمر الناهي) و(البعيد الداني).

وفي البيت الخامس يصفهم بأعلى صفات الإنسانية وهي (الأمانة) فهم أهلٌ لها وكأنما عاد فضل حمل الإنسان للأمانة لهم، فضلاً عن حيازتهم للسيادة دون غيرهم، وإن ساد في الناس واحد، فعندهم ألف يجاريه، ويواسيه، بل سيفوق قول كل من قال (أنا).

وتبقى صفات شجاعة الممدوح المنهل الذي يأخذ منه الأعمى دون أن ينضب، فيقول في وصف ممدوحه[٣٤]:

حُساماً ما انتضاهُ الدَّهرُ إلاّ ... ليعلمَ من يفي ممَّن يخون

صـــقيلَ المـــتنِ، رَونقُـــهُ الأمـــاني وماضـــي الحـــدِّ، جـــوهرُه المنـــون
ومَضْربُـــهُ جُهينـــةُ كُلِّ مَجـــدٍ وَسَلْهُ فعنـــدهُ الخبـــرُ اليقين
....
شـــديدُ البـــأسِ فـــي صَـــوْنِ المعـــالي تكـــادُ تُذيلـــه ممَّـــا يلـــين
أبـــيٌّ حـــينَ يغشـــاها جســـورُ قـــويٌّ حـــين يرعاهـــا أمـــين
سطـــا أسداً، وأشرقَ بـــدرَ تمٍ ودارت بالحتـــوف رحىً طحون

يرسم صورة لوصف ممدوحه مزينة بزخرفة بلاغية اعتمد فيها على الاستعارة، والجناس، والتشبيه في البيت الأخير، ممثلاً قوته في الحرب، وفي البيت الخامس رسم له صورة رائعة متمثلة في صفات الملك القوي الحاكم، الأمين العطوف كما آل إلى الطباق أيضاً، فطابق بين (يفي، يخون).

المبحث الثاني

انكسار المادح

إن العمى من الأمراض التي تعود على صاحبها بالعقد، والأمراض النفسية. ((فالعاهات الجسمية تعرض المعوق لمواقف مزعجة تجعله ساخطاً على نفسه وعلى الناس وعلى المجتمع))[٣٥]؛ لأنها تؤثر تأثيراً قوياً على نفسية الفرد، وسلوكه[٣٦]، فقد ولد العمى الحزن، والكآبة على شخصية التطيلي وسلوكه، رغم أنه كان قليل الشكوى متقبلاً حقيقة عماه، فلم يتحدث عن عماه إلا نادراً يقول[٣٧]:

أما اشتفت مني الأيام في وطني حتى تضايق فيما عنَّ من وطر
ولا قضت من سواد العين حاجتها حتى تكرَّ على ما كان في الشعر

ومع كل ذلك فقد كان راضياً بقضاء الله وقدره، إلا أن في نفسه حزناً كبيراً، فحياته كلها ليل، ويحس وكأنه مكبل لا يستطيع ممارسة ما يتمنى، فتزداد همومه، وتتعب نفسيته، ويقلق ويزداد شعوره بالعمى وبعاهته عندما لا يستطيع مزاولة حياته بصورة طبيعية، ولا يستطيع السعي والكسب كالآخرين للحصول على الرزق له ولأطفاله، فتبدأ انكساراته، وتوسلاته بالشعر المهنة الوحيدة التي يتحصل بها على الرزق ليقول بصوت الحزن والشجى بعد. الصوت المجهور بالعزة والفخر والنصر ينتقل إلى الصوت المهموس بالحاجة على أوتار ترقق الخاطر له يقول[٣٨]:

أتتكَ قوافي الشِّعرِ وَفْداً عن الهوى أآذنة وبعضُ قوافي الشّعرِ أحْظَى من الوفد

عُلَيْـــــــاك للعبــــــــد إن دَنَــــــــا　　على الطّـائرِ الميمـونِ والطّـــالعِ السَّعد
وقد جاء يضوي الأرضَ والدهرُ آخذٌ　　بأيسرِ حظّ بينَ وَصْلكِ والصَّـــــدِّ

وتنبئ تلك الأبيات عن الحاجة التي أتى بها وهي التعويض، أو كرم الممدوح له على ما قدم له من الكلمات بحقه.

ويدفع اللوم عنه إلى شعره إن لم يسعفه في التقديم له ما يستحق، فقد تخنه أحياناً الكلمات على تحقيق مراده يقول(٣٩):

أمـــولايَ لـــم أقـــدُرك قـــدرَك كُلَّـــهُ　　ولكنـــه جُهـــدُ القصـــائدِ لا جُهْـــدي
فلم يبقَ إلا أن تسامحَ مُجْمِـــــــلاً　　ومِنْ كَرَم المَوْلى مُسامَحة العَبْـــــد

فيبدأ بالنداء بحرف النداء (الهمزة) معترفاً له بالتقصير والانكسار على ما قدم، وفي الشطر الأخير يرتقي بممدوحه كثيراً حينما يقول: (ومن كرم المولى مسامحة العبد)، فقد يبرر ما قاله ويلقي باللوم على قصائده إن لم يستطع الوصول إلى ما أراد فجاءت أعلاه صورة شعره محملة بالتبرير والاعتذار إن لم يوف الممدوح حقه.

ويبدأ بالانكسار مجدداً ويفصح عن ألم نفسه يقول(٤٠):

ســبقتْ إلــيَّ الحادثــاتِ فأمســكتْ　　عنـــي بأيـــدي الـــذلِّ والأبـــلاس
فاليـــوم أُعريهـــــا فهبني لم أكنْ　　لظهورهـــــا حلســـــاً من الأحلاس
....　　.............
إيـــه أبـــا العبّـــاسِ دعـــوةَ آمـــلٍ　　عـــن صـــدْقِ تقليـدٍ وحُسْـنِ قيـاس
يـــا حـــافظَ الأحبـــاس إن وســـائلي　　قـد ضـعُنَ فاحفظهـا مـع الأحبَـاس
لعبتْ صروفُ الدهرِ بــــي وبهمتي　　من بعـــــدِ تجربتي لهـــــا ومراس
....　　.............
أدْلــــي بمجــــدكَ أو أدلُّ فإنمـــــا　　أضَـــعُ الحنيَّـــة فـــي يـــدِ القـــوّاس
وأزفُّ مـــن شـــعري إليـــكَ عقيلـــةً　　أحظيتُهـــا مـــن حليـــةٍ ولبـــاس
ذهبتْ بحسنِ الورد إلا أنهـــــــا　　قامتْ عُـــلاكَ لهـــــا بعمرِ الآس

يشكو حالته وفقر أمره، فلولاه لكان ذليلاً؛ لأنه لا خير معه ولم يكن إنساناً عادياً، فعاهته تمنعه من المجد والوصول لمبتغاه مؤكداً ذلك بقوله: (لظهروها حلساً من الأحلاس)(٤١).

ثم يناديه طالباً منه أن يتوكل أمره ويكفيه من خلال تكراره للفظة الأحباس والتي تعني أملاك محفوظة لوجه الله، وفي هذا القول يبين ضعفه وقلة حيلته، ليبدأ بتوسلاته وحاجته منه (أدلي)، والدلو هو ما يرفع به الماء، فيطمع في عطائه مقابل ما سيزفه له من شعر، فلا يملك

سواه ومعروف. إن الورد يعرف بقصر عمره لكنها باقية كعمر الآس في ذكره والتغني بعطاياه لما يعرف به الآس من طول.

ثم يعمد بعد ذلك إلى أسلوب يشجع به الممدوح على العطاء من خلال التفنن بالقول (فيحفز الأنا) والجود في سامعه ليقول[٤٢]:

تَرَفّقْ فقد سالت بوسعي وطاقتي ... غواربُ من تلك البحار الزواخر
أتحسبني أستطيعُ جودَكَ كُلَّهُ ... لك اللهُ دعني من لساني وناظري
شَكرتُ ولكنْ أينَ مني مواهبٌ ... بواطنُ قد أتْحَفتْها بِظواهرِ
ملأتَ يدي من كُلِّ مجدٍ وسؤددٍ ... وأبقيتَ ذكري آيةً للذواكر

يبدأ الشاعر بـ (ترفق) وهي لفظة تدل على (التقليل) بعد الشيء الكبير ويلوح له بذلك للعطايا أو للجزيل من العطايا، فيباغته بتلك اللفظة التي لابد من سامعها أن يجزيه أجرها، فهو يطلب منه الرفق عليه، فما أعطاه وجزاه؛ لأنه لا طاقة ولا وسع له باحتمال تلك العطايا التي عبر عنها بالبحار الزواخر ثم يعود إلى أسلوب الاستفهام (أتحسبني) ليقوي المعنى في نفسه، فمهما بلغت عطاياه فهو بالتأكيد قادر عليها إنما هي صناعة للشعر منه لنيل المزيد ليصل أخيراً إلى (ملأت يدي) لتدل دلالة واضحة على العطاء.

ويبدأ منكسراً في قوله[٤٣]:

ثلاثُ أثافي نارِ صدري أُضرِمَتْ ... على واردٍ من همِّ صدري وصادر
ينامون عن ليلِ التمامِ أبيتُهُ ... كأني قطاة فوق فتخاءَ كاسِرِ
وأُخرى كريعانِ الشّبابِ استحثَّها ... نداءُ المنادي بالخليطِ المجاور

فيشكو واصفاً أبناءه وحاجتهم وزوجته وما آلت إليه والتي وقفت تودعه وهو عازم على الرحيل للممدوح، ويعرض بأسلوب قصصي ما دار بينه وبينها[٤٤].

تقول وكفُّ البين حَيْرَى بجيدها ... وكلٌّ بكلٍّ سادرٌ أو كَسَادر
فقلتُ لها يَقضِي الذي كان قاضياً ... فَسيَّانِ إنْ حاذرتِ أو لم تُحاذري
ثقتي بابنِ عيسى مالك ومحمد ... بجبرِ كسيرٍ أو إقالةِ عاثر
....
إليكَ أبا عبدِ الإلهِ ألوكةً ... سهرتُ لها والنجمُ ليس بساهر
من اللائي صارتْ أسوةَ الشعر مذ بدت ... أصابت لها فضلاً على كلِّ شاعر

فيروي ما دار من أحداث قصته مع زوجته التي خرجت لتودعه محدداً زمان ومكان القصة، فالمكان عند بيتهم، والزمان وقت رحيله لممدوحه ناهياً الحوار بطمأنتها وحصوله على ما أزمع عليه بقوله:

ثقتي بابن عيسى مـــــالك ومحمد بجبر كسيرٍ أو إقالـــــة عاثـــــر

فالمتوجه إليه أقوى من أي شكوك أو مخاوف وقد أعلن له حاجته في البيتين الأخيرين.

ويتوسل وينكسر للممدوح قائلاً[٤٥]:

إليـــك أبـــا العبـــاسِ غُـــرَّ مـــدائحي تُصـــلّي علـــيهن العُـــلا وَتُبـــارك
إليـــكَ وريعـــانُ الرجـــاءِ يؤُمُّهـــا وقِـــدماً رَجَتهـــا البائســـات الضـــرائك
قلائـــد أعنـــاقٍ وأزهـــار أعـــينٍ ومـــنهنَّ فـــي بعـــض الصـــدورِ حســـائك
فَحِك لي من نعمـــــــاك بُرداً أجرُّهُ فإني لأبرادِ المدائـــــحِ حائـــــك

يبدأ بتكرار البنية اللفظية أوائل البيتين (إليك)، وتعني هذه اللفظة أن شخصاً ما سيقدم لك شيئاً فيقول: (إليك أبا العباس) وهو يخصه بالعطاء والكلام، ولكن ما الذي سيعطيه إياه وهو الطالب منه سيعطيه بقوله (غر مدائحي) أجمل ما قال، وكأنه هنا يجعل الأخذ منه بموجب معادلة قالها هو (فحك لي من نعماك برداً أجره) فسيعطيه هو ويجزيه، ويكفيه (على ما سيقوم به من شعره في حقه مؤكداً على ذلك بلفظة (حائك) ومجانساً بين (الرجاء، رجتها).

ويشتكي إلى ممدوحه من الزمن وقلة الحيلة فيقول[٤٦]:

وأشـــتكي جَـــوْرَ أيَّـــامي إلـــى مَلِـــكٍ لا يَحضُـــرُ الجُـــبْنُ يوميـــه ولا البَخَـــل
يـــا أيهـــا الملـــكُ الميمـــونُ طـــائرُهُ يـا بـدرُ يـا بحـرُ يـا ضـرغامُ يـا رجـل
أتـــاركي لصروفِ الدهرِ تلعبُ بي وقد حَدَانـــــي إليـــكَ الحبُّ والأمل

وفي هذه المقطوعة يبرز ضعفه وحاجته إلى من هو أقوى منه مغلقاً تلك الشكوى بالنداءات التي نادى به ممدوحه بارزاً بها قوته، وسطوته فهو ضرغام، رجل، بدر، يمر ولا يحضره بخل ولا جبن، ليستفهم منه بعد كل ما قدم له وهو العظيم أيترك رجل مثله عاجز يعاني ويقاسي صروف الدهر، وجور الأيام، وقد أتاه محباً على أملٍ به، فإن تركه فسيأتي ذلك ما أشاد به عليه. وتكشف هذه الأبيات عن القلق والحاجة داخله وما يعانيه من خلال تلك التكرارات.

ولا يخرج عن دائرة الحاجة والطلب تارة معلناً ذلك، وتارة يعرض الطلب بأسلوب المدح، وتارة بالشكوى وضعف الحال، ولا سبيل لديه جراء ذلك العجز إلا ممدوحه وشعره، فيطلب منه الإحسان مقابل الشعر، فيقول منكسراً[٤٧]:

أمـــلِ علـــى شـــعريَ إحْســـانَهُ فـــإنَّ شـــعْري منـــكَ يَسْـــتَملي
ولا تَكِلْـــــــــهُ لأباطِيلـــــــــهِ فالجِـــدُّ أولـــى بـــي مـــنَ الهـــزل
جُـودُكَ أجْـدَى فـي طِـلَاب العـلا مـــن الحَيَـــا فـــي البَلَـــدِ المحـــل
جودٌ لـــــو أنَّ الأرضَ غيثتْ بـــه لم تُنبت البُـــــرَّ مَـــــــع البَقل

يبدأ يحض الممدوح على الإحسان، ويستعطفه بقوله (أمل، إحسان، يستملي)، ويكرر ذلك الإلحاح بالحاجة إلى العطاء من خلال تكراره للفظة (جود)، كما نلحظ النغم الموسيقي المنخفض في ضعف الصوت معبراً عن انكسار النفس وضعفها متوسلة بمن هو أقوى منها منتظرة الإحسان على عكس ما لاحظناه من قوة ونفس عالٍ في وصف الممدوح من قبل، وليعزز ذلك النغم فقد طابق بين (الجد، الهزل)، وجانس بين (أمل، يستملي)، و(الحيا، والمحك).

أما تكراره للفظة (شعري، والجود)، فتدل على تمكنه من شعره الذي يتحصل به على مراده وإن كانت مغلفه بألفاظ التوسل والاستجداء أحياناً إلا أنها تعبر في باطنها عن قوته التي يحاول التخلص بها من عاهته، والتعويض الحسي له عن النظر بالموهبة، والذكاء، والقدرة على التلاعب بالكلمات، وقد ذكرنا آنفاً أن له بعض القصائد التي يضع نفسه به بمقارنة الممدوح.

ثم تتكسر نفسه وتتضرع للحصول على مطلبه فيقول(٤٨):

وكـم نطفـةٍ مـن مـاءِ وجهـي أرَقْتُهـا بـودّيَ لـو أنّـي أرَقْـتُ لهـا دمـي
ومـا لمـتُ نفسـي يـوم جئتُـكَ مادحـاً ولكنَـــه مَـــنْ يَحْـــرِمُ اللهُ يُحـــرَم
أأكسِرُ قوسي بعدَ عِلمـــي بأنَّنـــي رميتُ فمـــــا أخْطَيْتُ شاكلةَ الرَّمي

يظهر هنا ضعف نفسه وانكسارها في الطلب والسؤال (وكم نطفة من ماء وجهي أرقتها)، وكأنما سالت نفسه عن تلك الحاجة، لكنه عدل عن ذلك عندما علم أن من توجه إليه أهلاً للسؤال والعطاء مجانساً بين (يحرم، ويُحرم)، و(أرقتها، أرقت)، و(رميت، رمى) لما يشعر به من ألم الحرمان بسبب عاهته، فيظهر عنده الحزن بسبب (الإشفاق، والفضول، والمساعدات الاضطرارية التي تولد له نوعاً من الضغوط النفسية وشعور بالقصور والحرمان)(٤٩).

مستفهماً بعد ذلك بالهمزة (أأكسر قوسي) وحائراً في أمره أيرجع عن مطلبه أم يمض، وقد علم أنه قد سدد وصوب قوسه بالاتجاه الصحيح، وكسر القوس كناية عن إلياس والاستسلام.

ويقول(٥٠):

عَـــلامَ أضِـــجُّ مِـــن ظَمَـــأٍ وضيـــمٍ بحيـــثُ عُـــلاك والمـــاءُ المعـــين
وكيـــف أضيعُ أو تُنْسى حُقوقـــي وباسْمِـــــــــكَ أستغيثُ وأستعين

يصرح هنا بكل ثقة لممدوحه بعيداً عن نبرة الانكسار التي لاحظناها معتمداً على الاستفهام في طلبه موقناً بالإجابة فلا ظمأ، ولا ضيم، ولا ضياع، ولا تناسى للحقوق طالما هو حاكمهم ومالك أمرهم فسيكفيهم ويرضيهم مجانساً بين (ظمأ، وضيم)، و(أستغيث، وأستعين).

ولم يبق له خير بعد كل تلك التوسلات سوى الشكر له لأنعامه التي قدمها له فيقول[٥١]:

شكراً لأنْعُمِكَ التـــــي أعْلَتْ يدي حتَّى تَذَبْذَبَ دونهـــــــــا الفجران

هكذا لاحظنا كيف أثرت عاهة العمى على التطيلي، فانعكس ذلك على شعره؛ لأن ((العاهة تؤثر تأثيراً قوياً على نفسية الفرد وسلوكه))[٥٢]، فحاول أحياناً التنكر لتلك العاهة والزهو أمام المبصرين الذي لا يملكون أحياناً ما يملكه الكفيف من قدرات لا يحس بها هؤلاء المزهوون[٥٣].

نتائج البحث

من خلال دراستنا لشعر الأعمى التطيلي نستطيع أن نبين أهم ما وجدناه في شعره :

١. لقد كان لتأثير العاهة على شعره أثرٍ بارزٍ في أقواله وتصرفاته عبر بها عما يجول في نفسه من ألم.
٢. حاول الأعمى التطيلي في الكثير من الأبيات تجاوز تلك العاهة، وإبراز نفسه كشخص سوي لا ينقصه شيء من خلال الأبيات التي شاطر بها ممدوحه.
٣. الشكوى والقلق كانا ملازمين لحياته بسبب عاهته.
٤. لجأ الأعمى إلى الكثير من الحواس غير البصر؛ لتعويض ما يحس به من نقص جراء عاهته.
٥. نرى الحرمان كثيراً في شعره بسبب قصر السعي منه في مجالات الحياة الاعتيادية بسبب عاهته واعتماده على شعره الذي عده مصدر رزقه.
٦. اعتمد على المديح كثيراً ووصف ممدوحه بصفات عدة، وهذا ما لاحظناه في مبحث وصف الممدوح لينال رضاه ويكسب عطاياه.
٧. أما في مبحث الانكسار فلاحظنا وبوضوح ذلته، وانكساره، وحاجته، وحرمانه، وقلقه، وشكواه جراء عاهته التي خلفت له العديد من الاضطرابات النفسية مع أنه كان قليل الشكوى منها إلا أنها قد سيطرت عليه تماماً، وهذا طبيعي جداً لشخص مثله.

الهوامش

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، باب فضل من ذهب بصره رقم الحديث ٥٣٢٩.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط ، المؤلف مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤، مادة ظلم؛ ولسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة (ظلم).

(٣) ينظر: سيكولوجية ذوي العاهات والمرضى، د. مختار حمزه، دار البيان العربي، ط٤: ١٠٧.

(٤) م. ن: ١١٩.

(٥) م. ن: ١٠٨.

(٦) ينظر: المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد المغربي، حققه وعلق عليه شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢: ٤٥١.

(٧) إشبيلية: مدينة بالأندلس في ولاية نواره على الضفة اليمنى من نهر آيره، وهي غزيرة المياه كثيرة الأنهار، ينظر: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت : ١٦٨.

(٨) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٧، ٢: ٧٢٨.

(٩) الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أبيك وآخرين، باعتناء إحسان عباس، دار النشر فرانز شتايز بقيبادن، ط٢، ١٩٨١م، ٧: ١٢٦.

(١٠) توشيع التوشيح، صلاح الدين ايبك الصفدي، تحقيق ألبير حبيب مطلق، دار الثقافة، ط١، ١٩٦٦: ١٩٥.

(١١) الذخيرة، ٢: ٧٢٨.

(١٢) خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، عماد الدين الأصفهاني، تحقيق: آذرتاش آذرتوس، نقحه وزاد عليه: أحمد المرزوقي وأخرون، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢م، ٣: ٥١١.

(١٣) ينظر: ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان: ن.

(١٤) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢: ٧٩.

(١٥) الديوان: ٣٤.

(١٦) م. ن: ٣٥.

(١٧) م. ن: ٣٥.

(١٨) م. ن: ٣٦.

(١٩) مجالات علم النفس، مصطفى فهمي، دار المعارف للطباعة، القاهرة: ٨٣.

(٢٠) الديوان: ٧٤.

(٢١) م. ن: ٧٤.

(٢٢) م. ن: ٥٣-٥٤.

(٢٣) ينظر: الاطمئنان النفسي، أبو مدين الشافعي، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، (ب، ت): ٤١.
(٢٤) ينظر: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٥٩: ٨٧.
(٢٥) الديوان: ٥٥.
(٢٦) م. ن: ٥٥.
(٢٧) م. ن: ٨٩-٩١.
(٢٨) م. ن: ١١٣.
(٢٩) م. ن : ١٢٠.
(٣٠) م. ن: ١٦٢-١٦٣.
(٣١) م. ن: ١٦٦-١٦٧.
(٣٢) م. ن: ١٧٣.
(٣٣) م. ن: ١٩٧-١٩٨.
(٣٤) م. ن: ٢٠٨-٢٠٩.
(٣٥) المدخل إلى علم الصحة النفسية، كمال إبراهيم موسى، دار القلم، الكويت، ١٩٨٨: ١٣٦.
(٣٦) ينظر: رحلة الشعر العربي من الأموية إلى العباسية، مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٧٩: ٥٥٧.
(٣٧) الديوان: ٤٩.
(٣٨) م. ن: ٣٦.
(٣٩) م. ن: ٣٦.
(٤٠) م. ن: ٧٥-٧٦.
(٤١) الأحلاس في اللغة: جمع حلس: كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرجل والقتب والسرج. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للعلامة مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.
(٤٢) الديوان: ٥٤-٥٥.
(٤٣) م. ن: ٥٥.
(٤٤) م. ن: ٥٦.
(٤٥) م. ن: ٩٣.
(٤٦) م. ن: ١١٦-١١٧.
(٤٧) م. ن: ١٢٠.
(٤٨) م. ن: ١٧٤.
(٤٩) ينظر: سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته، سيد خيرالله، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٧م: ٩١.
(٥٠) الديوان: ٢٠٦.
(٥١) م. ن: ١٩٩.
(٥٢) علم النفس العام، رمضان القذافي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ب.ت: ٣٠٥.

(٥٣) ينظر: شعر المكفوفين في العصر العباسي، دراسة نفسية وفنية في أثر كف البصر، علي عدنان عبيد، دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م: ٦٢.

المصادر

١. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٥٩.
٢. الاطمئنان النفسي، أبو مدين الشافعي، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، (ب، ت).
٣. تاج العروس من جواهر القاموس، للعلامة مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.
٤. تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٢.
٥. توشيع التوشيح، صلاح الدين ايبك الصفدي، تحقيق ألبير حبيب مطلق، دار الثقافة، ط١، ١٩٦٦.
٦. الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، شكيب أرسلان، دار مكتبة الحياة، بيروت، ب.ت.
٧. خريدة القصر وجريدة القصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، عماد الدين الأصفهاني، تحقيق: آذرتاش آذرتوس، نقحه وزاد عليه: أحمد المرزوقي وأخرون، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢م.
٨. ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
٩. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٧.
١٠. رحلة الشعر العربي من الأموية إلى العباسية، مصطفى الشكعة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
١١. سيكولوجية الطفل الكفيف وتربيته، سيد خيرالله، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٧م.
١٢. سيكولوجية ذوي العاهات والمرضى، د. مختار حمزه، دار البيان العربي، ط٤.
١٣. شعر المكفوفين في العصر العباسي، دراسة نفسية وفنية في أثر كف البصر، علي عدنان عبيد، دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
١٤. علم النفس العام، رمضان القذافي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، (ب.ت).
١٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
١٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
١٧. مجالات علم النفس، مصطفى فهمي، دار المعارف للطباعة، القاهرة.

١٨. المدخل إلى علم الصحة النفسية، كمال إبراهيم موسى، دار القلم، الكويت، ١٩٨٨.
١٩. المعجم الوسيط، المؤلف مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤.
٢٠. المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد المغربي، حققه وعلق عليه شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢.
٢١. الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أبيك وآخرين، باعتناء إحسان عباس، دار النشر فرانز شتايز بقيبادن، ط٢، ١٩٨١م.

The Darkened Eye in the Description of the praised and the Refraction of Eulogist

An Analytical Study of the Poetry of Al-A'maa Al-Taatili

Afrah Ali Othman

College of Languages \ Linguistic Appraisal Section

Deformation has not been an obstacle for those who want to overcome it. But it leaves a scare in the soul of those who wants to defeat it. The deficiency complex is a companion that never leaves their side. In this study of The Darkened Eye in the Description of the praised and the Refraction of Eulogist, we notice the effect of blindness on the poet Al-A'maa Al-Taatili. Even though he accepted that description he tried in many verses to overcome this defect. He also resorted to the other senses to compensate for this sense. We notice deprivation in many of his poems because of the shortage of need. Therefore, he depended on eulogy and the celebration of the traits of the praised entity to get his satisfaction. We notice the humility of the eulogist due to his deformity because it get grip of him even though he seldom complains.